



سر الزواج

"ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يضع احد نفسه لاجل احبائه" (يوحنا ١٥:١٣).
تختصر هذه الكلمات القليلة سر الفداء باسره، لانه سر الحب، سر العطاء الكامل النابع من
محبة الرب للبشر، وبذا تختصر علاقة المسيح بالكنيسة.

يكرر الرسول بولس هذه الصورة في رسالته الى اهل افسس (الاصحاح الخامس) عند
حديثه عن الزواج، فيشبهه علاقة الرجل بالمرأة، اي الزوجين، بعلاقة المسيح بالكنيسة : "ايها
الرجال أحبوا نساءكم كما احبّ المسيح ايضاً الكنيسة وأسلم نفسه لاجلها، لكي يقدّسها مطهراً
اياها" (افسس ٥:٢٥-٢٦). هدف الحب هذا هو القداسة، فالزواج يشكّل احد دربي القداسة
والدرب الآخر البتولية، ولا ثالث لهما، لان الحب هو الركيزة الاساسية فيهما. لذلك وبحسب
مفهوم الكتاب المقدّس، اذا اردنا ان نتعلّم معنى الحب، وبخاصة الحب الزوجي، علينا ان
ننظر الى حب المسيح للكنيسة ونتعلّم منه كيف يكون الحب الاعظم. عندما احب المسيح
الناس مات من اجلهم على الصليب ولم ينظر الى ضعفاتهم وعيوبهم. هكذا، في الزواج، يعلن
الواحد ان الآخر مبتغاه بكل عيوبه، وانه مستعد ان يبذل نفسه لاجل من يحب "لذلك اقبلوا
بعضكم بعضاً كما ان المسيح ايضاً قبلنا لمجد الله" (رومية ١٥:٧). على هذا الاساس يضع
الكاهن اكليلي الشهادة على رأسي العروسين.

يقول ديونيسيوس الاريوباجي في كتابه "الاسماء الالهية" : "ان الحب الهياً كان او
ملائكياً او عقلياً او طبيعياً، يجب فهمه بانه قوة موحدة وضابطة. فهو يحرك الكائنات العليا
نحو العناية بما هو ادنى منها، ويحرك الكائنات المتساوية نحو اقامة شركة متبادلة". انه
حركة الخروج من الانانية والفردية نحو الوحدة التي لا تذيب الاشخاص ولكن تؤكدهم
(كاتحاد الالهة والبشرية في شخص يسوع المسيح). الزواج في جوهره محاولة لتحقيق هذه
الوحدة حيث الاثنان يصيران ليس فقط روحاً واحداً بل جسداً واحداً. "لذلك يترك الرجل اباه
وامه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً" (تكوين ٢:٢٤). هذا كان في البدء عندما خلق
الله الانسان ذكراً وانثى، على مثاله عمله (تكوين ١:٢٧). خلق الله حواء لانه قال "ليس جيداً
ان يكون آدم وحده، فاصنع له معيناً نظيره" (تكوين ٢:١٨) ولما رآها آدم قال "هذه الآن اعظم
من عظامي ولحم من لحمي" (تكوين ٢:٢٣) "ورأى الله ما عمله فاذا هو حسن جداً" (تكوين
١:٣١). انها واحد معه، هكذا ارادهما الله واحداً عندما خلقهما. الزواج اذاً مؤسسة الهية منذ

فجر الخليفة وليس مجرد عقد اتفاق بين شخصين كما يقول البعض. وحدة الحب هذه انكسرت بالسقوط في الخطيئة وصار الحب مشوباً بالنزعة نحو امتلاك الآخر والسيطرة عليه : "الى رَجُلِكَ يكون اشتياقك وهو يسود عليك" (تكوين ٣:١٦). لكن المسيح عبر سر الفداء الذي اتمه اعاد سر الزواج الى اصلته، عبر الحب الذي افرغه فينا اعاد الينا النموذج الثالوثي الاول للحب. هكذا في الزواج المسيحي عندما يتقدم الزوجان للآب السماوي ويقدمان له في المسيح حياتهما كلها، عندما يجتمع اثنان باسم يسوع المسيح و"يكون المسيح بينهما"، يُطعم الحب البشري بالحب الالهي ويتحقق الاتحاد الاصيل فيصير الاثنان واحداً في المسيح الذي يجمعهما.

+ الزواج في الكتاب المقدس :

سمعنا في احدى المناظرات التلفزيونية حول الزواج والطلاق، كلاما رافضا اعتبار الزواج مؤسسة الهية و"ان ما جمعه الله لا يفرقه انسان" (متى ١٩:٦) ولمسنا اقتناعا بان الزواج هو مجرد عقد يبطل عند ادنى المشاكل. سوف نحاول معا اكتشاف معنى الزواج في الكتاب المقدس الذي نؤمن بدءا انه موحى به من الله وكتب بالهام الروح القدس.

- الزواج في الخلق :

"في البدء ... خلق الله الانسان رجلا وامرأة خلقهما ... وباركهما الله وقال لهما اثمروا واكثروا واملأوا الارض واخضعوها" (تكوين ١:٢٧-٢٧). وقال الرب الاله ليس جيدا ان يكون آدم وحده ... وبنى الرب الاله الضلع التي اخذها من آدم امرأة واحضرها الى آدم. فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي... لذلك يترك الرجل آباه وامه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا" (تكوين ٢:١٨-٢٥). هذا كان في الفردوس قبل السقوط. والواضح ان حاجة آدم الى حواء هي حاجة وجودية كيانية متجذرة في الطبيعة البشرية وهي نتيجة تساؤل آدم : "واما لنفسه فلم يجد معينا نظيره" (تكوين ٢:٢٠). واضح ايضا العنصر الالهي في قصة التكوين حيث جاء ان الله خلقهما على صورته ومثاله "ذكرنا وانثى خلقهم" (تكوين ١:٢٧). الله اسس الزواج لحظة خلق الانسان وصار الزواج وحدة فريدة بين كائنين بشريين اساسها تجاذب منبثق من الطبيعة البشرية نفسها كما خرجت من يد الخالق وليس طارئا عليه. من هنا فان دعوة الرجل والمرأة ان يصبحا جسدا واحدا اي كيانا واحدا وحقيقة واحدة. هذا المفهوم للزواج تدهور مع السقوط ولم تعد حواء بنظر آدم هي المعين ونصفه الآخر بل صار يرى فيها سببا لسقوطه في الخطيئة : "المرأة التي جعلتها معي

هي اعطتني من الشجرة فأكلت" (تكوين ٣: ١٢) وتشوّهت صورة الزواج الاولى ودخل التسلّط البشري : "وقال للمرأة تكثيراً اكثر اتعاب حبلك. بالوجع تلدين اولاداً. والى رَجْلِكَ يكون اشتياقك وهو يسود عليك" (تكوين ٣: ١٦). هذا لا يعني ان الله ترك الامور تسير نحو الهاوية الى المنتهى. فمنذ لحظة السقوط كان الله يعمل على عودة الانسان الى ما يقصد منه عند الخلق، اي ان يكون في شركة مع الانسان الآخر. هذا ما نقرأه في اسفار الانبياء الذين هياؤا لمجيء المخلص والاعلان عن طريق الرب الخلاصي. نراهم ايضاً لا يهتمون الزواج ويستعملونه كصورة للتعبير عن العلاقة الحميمة بين الله وشعبه (هوشع ٢، حزقيال ١٦ و ٢٣). الله يسعى وراء شعبه كما يسعى الرجل وراء امرأته، وعندما كان الشعب يبتعد عن الله كان يُعتبر زانياً لانه ترك حبيبه وسعى وراء آلهة اخرى وكسر علاقة الشركة مع الله. اذا راجعنا ايضاً الادب الحكمي (المزامير والامثال) نعثّر على مقاطع جميلة جداً تغبّط الاخلاص الزوجي وتعطي صفات الزوجة الصالحة وواجبات الزوجين : "امرأة فاضلة من يجدها لان ثمنها يفوق الآلء. بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج الى غنيمة. تصنع له خيراً لا شراً كل ايام حياتها." (٣١: ١٠-١٢).

- الزواج في الاناجيل :

"وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب. فأجاب وقال لهم اما قرأتم ان الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وانثى وقال من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً اذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان" (متى ١٩: ٣-٦). نحن نؤمن ان الزواج المسيحي سرّ مقدّس يقام في الكنيسة حيث يأتي الحبيبان ويقدمان لله حبهما بيسوع المسيح. فيبارك الله زواجهما ويجمعهما ويجعلهما جسداً واحداً.

العلامة التي تميّز الزواج المسيحي هي هذه البركة التي يسعى اليها الزوجان اللذان لا يرضيان بالعيش معاً قبل تقديم حبهما لله عبر الكنيسة والحصول على نعمته عبر السر المقدّس. فالزواج المسيحي ليس مجرد عقد يتم بين شخصين. انه مؤسسة الهيبة يدخل الله فيها شريكاً، وهي ابدية لا تزول. فالموت نفسه لا يفرّق بين الزوجين المسيحيين.

ولكي تحل بركة الله على العروسين، يجب ان يكون المسيح حالاً في قلوبهما، كما يجب عليهما ان يعيا معنى المحبة الكاملة التي علّمها يسوع للبشر قولاً وفعلاً والتي ستجمعهما. يقول احد الآباء : "الزواج المسيحي ليس وضعاً تفرضه الطبيعة او علاقة تتم بالارتباط المادي وحده، بل هو حالة من النعمة يعيشها من تعاهدا الوفاء في المسيح بحيث

يكون سيرورة متواصلة نحو ملء المحبة. في الزواج المقدس يدعى الرجل والمرأة بصفتهما مواطنين في الملكوت وابنين حقيقيين "لعروس الكنيسة" الى عدم الوقوف عند حدود بشريتهما بل الى الدخول في دائرة الحب الالهي". هذا لا يعني طبعاً ان ينكر الانسان فرادته وحاجاته المادية الخاصة لان الزواج لا يذيب شخصية اي من الزوجين بل يؤكداه. لكن ما يحصل فعلاً هو ان كلا من الزوجين يخضع ذاته ارادياً للآخر في المسيح يسوع لان لا شيء مهم متى كانت محبة يسوع ملء القلب : "المحبة تتأني وترفق، المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح (اي لا ترى شيئاً قبيحاً)، لا تحدد ولا تظن السوء. المحبة تحتل كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء" (١ كورنثوس ١٣: ٤-٧).

هذا ما يجب ان يكون في الزواج المسيحي. لكننا لا نعرف، وبكل اسف، كم من المساحة يحتل المسيح في قلبي العروسين وفي حياتهما. فاحياناً كثيرة تملأ الغصة قلوبنا عندما نلاحظ ان العروسين قد لا يحسنان رسم اشارة الصليب وانهما يقضيان الوقت احياناً في التحدث والضحك او الاهتمام بالتصوير وينسيان انهما في حضرة الله كما معظم الحاضرين. فهل يعرفان ملء محبة المسيح ليمثلاً بها ؟ هل يعيان اهمية النعمة الحالية عليهما خلال الاكليل ؟ لقد اتى المسيح الينا وعلمنا المحبة الكاملة عندما اقتبل الصليب من اجلنا واعاد لنا ما فقدناه من نعيم الفردوس، هو الذي كان يجيب السائلين عن الزواج والطلاق "من البدء لم يكن هكذا" (متى ١٩: ٨). كان قصد يسوع ان يعيد كل شيء الى ما كان عليه قبل السقوط، ومعه صار الزواج فعلاً هياً غير قابل للانحلال.

اجاب يسوع الفريسيين الذين سألوه عن الطلاق : "من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان" (متى ١٩: ٥ و٦).

اخيراً نلفت الى ان اول اعجوبة قام بها الرب يسوع قد تمت في عرس قانا الجليل عندما حول الماء خمراً (يوحنا ٢: ١-١١) واطهر ان الزواج مكرم لذلك نصلي في خدمة الاكليل كي يبارك الرب العرس كما بارك عرس قانا الجليل.

- الزواج في فكر بولس الرسول :

"فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع ايضاً (فيلبي ٢: ٥). لقد احتل الزواج حيزاً مهماً في فكر بولس الرسول وكتاباتته، ولعل الرسالة الى اهل افسس (١: ٢١-٣٣) التي نقرأها خلال خدمة الاكليل هي التعبير الاسمى عن رفع الزواج ووضعه على مستوى الفداء الذي تحقق بموت يسوع المسيح وقيامته.

لا يتوخى الرسول في هذا المقطع اطلاق نظرية مستقلة عن الزواج، بل اظهره انخراطه في سرّ المسيح والكنيسة. فهو لا يتحدّث عنه الا في سياقها الاوسع اي حياة المؤمنين في الكنيسة : خضوع المرأة لرجلها هو جزء من خضوع المؤمنين بعضهم لبعض في خوف الله (افسس ٥: ٢١-٢٢) وهو نقيض خضوعها الاجتماعي له الذي حصل بالسقوط، لان سرّ الفداء يعيد الزواج الى هدفه الاول : "من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً" (افسس ٥: ٣١). اما حب الرجل للمرأة فهو على صورة حب المسيح للكنيسة. اذاً المنطلق لدى الرسول ليس المفاهيم الاجتماعية لمقولتي الخضوع والحب ولا التصوّرات البشرية عن الزواج مهما كانت سامية وجذابة. ثمة حب واحد هو حب المسيح لكنيسته والذي تجلّى في بذله نفسه من اجلها، وخضوع واحد هو خضوع الكنيسة لعريسها لانه ينقيها ويخلصها، والزواج البشري يصبح سرّ الزواج المسيحي عندما يتجاوز محتواه الاجتماعي ويمتلئ بهذا المحتوى اللاهوتي المنبثق من السرّ العظيم اي سرّ المسيح والكنيسة (افسس ٥: ٣٢). هذه الرؤية تجعل من الزواج "كنيسة صغيرة" بحسب تعبير القديس يوحنا الذهبي الفمّ، لانه تحقيق لسرّ الكنيسة في شركة العائلة. التداخل هذا بين سرّ الكنيسة وشركة الزواج يضفي على الزواج هذا الطابع الاسكاتولوجي (الاخروي الملكوتي) الذي هو في جوهر الكنيسة نفسها (راجع اعمال ٢: ١٧-٢٠).

ملاحظة لا بد منها حول موضوع الخضوع وهي انه اثناء خدمة الاكليل، خلال قراءة افشين (صلاة) المباركة والرسالة الى اهل افسس وعند الوصول الى "الرجل رأس المرأة" و"أيها النساء اخضعن لرجالكن" نرى الابتسامة ترتسم على وجه الرجل وتزه العروس رأسها. هذا لانهما لا يعيان ما يسمعان. فلكي يكون الرجل رأس المرأة عليه ان يحبها كمحبة المسيح للكنيسة ويموت من اجلها، وبالتالي فان ابتسامته دينونة له اذا لم يكن مستعداً للموت عنها. عندها يصبح الحديث عن الخضوع بالمفهوم البشري امراً تافهاً لان المؤمن المسيحي الحقيقي مستعد ليس فقط ان يصبح عبداً لمن يحبه بل هو مستعد للخضوع الكلي له بالمحبة.

هناك مقاطع اخرى في رسائل بولس يتحدّث فيها عن علاقة الرجل بالمرأة وعن العذارى والارامل (١ كورنثوس ٧) وعن تصرّف المرأة والرجل (١ كورنثوس ١١). في الزواج لا يعود الانسان ملك نفسه بل ملك الشريك. "ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة ايضا للرجل. ليس للمرأة تسلّط على جسدها بل للرجل. وكذلك الرجل ايضا ليس له تسلّط على جسده بل للمرأة" (١ كورنثوس ٧: ٣-٤). في الزواج المسيحي لا يهب الشريك شريكه روحه فقط بل جسده ايضا لان الزواج شركة ليس كباقي الشركات حيث كل فريق يملك جزءاً من الاسهم. في الزواج كل فريق يملك الاسهم بكاملها. فاذا سألت الرجل كم له من

الاسهم قال لا شيء بل الكل لشريكتي، واذا سألت المرأة كم لها من الاسهم قالت لا شيء بل كل ما املك لشريكي. في الزواج يتخلى المرء عن اناه وكل ما له ولا يعود يفكر في ما لنفسه بل يكرس نفسه للآخر ويبيدي استعداداه للموت من اجل الآخر.

+ خدمة سر الزواج:

منذ نشأتها، وانطلاقا من المفهوم الاسراري الالهي الذي يحمله سر الزواج، ابدت الكنيسة رغبتها في احتضان الزواج وجعله حدثا كنسيا مقدسا. لذلك نرى القديس اغناطيوس الانطاكي (١٠٧+) ينصح المزمعين على الزواج بان يكون كل شيء بعلم الاسقف: "على الرجال والنساء الذين تزوجوا ان يكون زواجهم على يد الاسقف حتى يكون بحسب مشيئة الرب لا بحسب الشهوة" (بوليكاربوس ٢:٥). كذلك فان الكاتب المسيحي تروثيانوس (١٦٠-٢٢٥) يتحدث عن ضرورة الزواج امام الكنيسة والا اعتبر "خيانة وزنى". كتابات آباء القرنين الرابع والخامس (القديسين يوحنا الذهبي الفم وباسيليوس الكبير وغريغوريوس اللاهوتي) تدل بدورها على قدسية الزواج. فالقديس باسيليوس يذكر وجود طقس معين يرتكز على مباركة الكاهن، والذهبي الفم يحث الناس على دعوة الاكليريكيين لمباركة الاكليل.

الامر الذي نود ذكره هنا اننا، رغم معرفتنا بوجود خدمة معينة لسر الزواج، لم نستلم اي نص او خدمة للاكليل. النصوص الاولى التي وصلت اليها تعود الى القرن الثامن الميلادي وهي في اساسها شبيهة بالخدمة التي تقام حاليا. اخيرا نود ان نذكر ان هناك ارتباطا معينا بين سر الزواج والقديس الالهي، وهناك تقليد يقول بان الزواج كان يتم خلال القديس. ما هو واضح في المخطوطات التي وصلتنا من القرون الاولى وحتى الثامن والعاشر ان الزواج يتم في نهاية القديس او بعد ان يتناول العروسان من القديسات السابق تقديسها وليس من دليل واضح على اقامة العرس خلال القديس. لكن كان يشدد دوما على تناول القديسات قبل العرس او بعده وذلك لان الاكليل يتجلى في سر الكنيسة كما شرحنا اعلاه.

- الزواج من الناحية الطقسية:

تتألف خدمة سر الزواج من قسمين: الخطوبة او العربون والاكليل. في صلاة العربون (الخطبة) توضع الخواتم في يد كل من العروسين. كلمة عربون تعني العلامة، فالخاتم هو علامة الخطبة. وفي صلاة الاكليل توضع الاكليل على رأس العروسين. وقد جرت العادة اليوم ان تقام الخدمتان معا دون ان يفصل فارق زمني بينهما، الا انه يمكن اقامة صلاة العربون قبل فترة شهر او سنة قبل الاكليل على ان يعي الخطيبان ان المفاعيل القانونية

للخطبة الكنسية هي نفسها التي للاكليل الكنسي ولا يجوز فسخ الخطبة الكنسية الا بقرار من المحكمة الروحية. واذا راجعنا ملياً مضمون صلاة العربون نراها تحمل معنى الزواج "انت بارك هذه الخطبة واتحد عبدك هذين واحفظهما بالسلام والاتفاق" (صلاة العربون) و"يعربن عبد الله على امة الله باسم الآب والابن والروح القدس". هكذا فهم الآباء القديسون الخطبة منذ البدء ولذلك ينص القانون ٩٨ من المجمع المسكوني الخامس - السادس (ترواللو) (٦٩١) على ما يلي : "كل من يتزوج امرأة مخطوبة لرجل آخر وكان خطيبها لا يزال على قيد الحياة يقع تحت قصاص الزناة".

من الناحية الليتورجية تبقى الخطوبة المرحلة التحضيرية للاكليل حيث يتحد الرجل والمرأة ويصيران جسداً وروحاً واحداً رأسه المسيح.

- خدمة العربون او الخطبة :

لقد درجت العادة في الكنائس الروسية ان تقام خدمة الخطوبة في الجزء الخلفي من الكنيسة امام باب الكنيسة الغربي وبعدها ينتقل العروسان الى مقدمة الكنيسة ويقفان امام الباب الملوكي لاتمام خدمة الاكليل. وهذا دليل على ان الخطوبة مرحلة تحضيرية تتوج بالزواج يتعهد فيها الخطيبان الاخلاص المتبادل الذي يتم على اساسه الزواج. ومنهم من يشبه الخطوبة بالعهد القديم حيث تمت التهيئة للخلاص، والاكليل بالعهد الجديد حيث تمام الازمنة وفيه وصلت الامور الى ملئها.

اما في كنائسنا فالخطبة تتم امام المنضدة الموضوعه امام الباب الملوكي والتي وضع عليها الانجيل المقدس وكأس الخمر وشمعتان.

تبدأ الصلاة بالاعلان الافتتاحي "تبارك الله الهنا كل حين الآن وكل اوان..." وتليه الطلبة السلامية الكبرى وفيها طلبات الى الله لكي يحفظ الخطيبين في الاتفاق والايمان والحياة التي لا عيب فيها وان يمنحهما كل ما يطلبانه للخلاص. بعدها تتلى صلاتان قصيرتان يطلب فيهما الكاهن من الله ان يبارك الخطيبين كما بارك اسحق ورفقة لان الله "الجامع المتفرقات الى اتحاد واحد والواضع لميل القلب رباطاً لا ينفك". بعدها يبارك الكاهن الخاتمين ويرسم اشارة الصليب ثلاث مرات على رأس الخطيبين قائلاً "يعربن عبد الله على امة الله على اسم الآب والابن والروح القدس آمين". وايضاً ثلاث مرات اخرى "تعربن امة الله على عبد الله..." ويضع الخاتم في البنصر الايمن لكل من الخطيبين. ثم تتلى صلاة مهمة يُشرح فيها معنى الخاتم كما ورد في الكتاب المقدس : انه علامة يثبت بها الله الوعد الذي وعد به كل منهما الآخر كما ثبتت كلام عبد ابراهيم الذي ارسل ليخطب رفقة لاسحق (تكوين ٢٤) وهو علامة المحبة والامانة والحق التي اتصف بها يوسف في مصر (تكوين ٤٢:٤١)

وعلاوة الرأفة التي أظهرها الاب تجاه الابن الشاطر (لوقا ١٥) "لانك انت يا رب اوعزت باعطاء العربون وبالثبات في كل شيء. بالخاتم دفع السلطان ليوسف في مصر، وبالخاتم ظهرت حقيقة ثامار، وبالخاتم صار ابونا السماوي مترافاً على الابن الشاطر اذ قال : ضعوا خاتماً في يمينه واذبحوا العجل المسمن لتأكل ونفرح". وتنتهي هذه الصلاة بالطلب الى الله كي يرسل ملاكه "يسلك امامهما في كل حياتهما".

وضع الخواتم في اليد اليمنى رمز للقوة : "ان يمينك يا رب هي التي جندت موسى في البحر الاحمر، وكما انه بكلمتك المحقة السماوات تشدّت والارض تأسست، كذلك ايضاً تبارك يمين عبدك بكلمتك العزيزة وساعدك الرفيع".

اخيراً تجدر الاشارة الى ان الخاتم يرمز الى رباط ابدى كونه دائرة لا بداية لها ولا نهاية تماماً كالابدية.

+ صلاة الاكليل :

بعد الانتهاء من صلاة العربون يبخر الكاهن حول المنضدة والايقونات والعروسين والشعب. اثناء التبخير يتلى المزمور ١٢٧ "طوبى لجميع الذين يتقون الرب السالكين في طريقه..". وعلى كل آية تنشد اللازمة التالية : "المجد لك يا الهنا المجد لك". هذا المزمور هو من المزامير التي كانت ترنل على ادراج الهيكل لدى دخول اللاويين (الكهنة) الى الهيكل في الاعياد المهمة، لان فيه ذكرٌ للسعادة العائلية التي ينعم بها الله على مختاريه، وانزال البركة على الذي يخشى ربه، من صهيون التي هي هيكل جسد يسوع (يوحنا ٢: ٢١)، ومن اورشليم النازلة من عند الله (رؤيا ٢١: ١٠) وفيه سلام على "اسرائيل" شعب الله الجديد (اي الكنيسة)، الذي دخل ملكوت السماوات.

- الاعلان والطلبية السلامية :

يفتح الكاهن صلاة الاكليل باعلان "مباركة هي مملكة الآب والابن والروح القدس". المباركة بحسب المفهوم الكتابي تعني ان تجعل الملكوت هدفاً لك. ان هدف الزواج هو القداسة وبالتالي الدخول الى الملكوت، لذلك يجب ان يضع العروسان الملكوت نصب اعينهما وان يسعيا اليه، وان يحاولا ان يعيشا الملكوت ويتذوقاه منذ الآن وفي هذه الحياة من خلال شركة المحبة الكاملة بينهما.

يلي الاعلان الطلبية السلامية وفيها نطلب من الله ان يبارك هذا العرس مثل عرس قانا الجليل وان يجعل العروسين "يفرحان بنظرهما بينهما وبناتهما وان يعطى لهما كل ما يطلبانه للخلاص".

- الافاشين :

بعد الطلبة تتلى ثلاث صلوات لمباركة الاكليل. الصلاة الاولى ذات صفة تسبيحية تعلن سر الخلق الذي فيه تم تحويل ضلع آدم الى امرأة لكي يسود هو وامرأته على الخليقة، ولهذا يترك الرجل اباه وامه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً. وتذكر الصلاة الزيجات التي باركها الله في العهد القديم : ابراهيم وساره، اسحق ورفقه، يعقوب وراحيل ... يواكيم وحنة جدي المسيح الاله. وفيها توسل ان يمنح العروسين "حياة سلامية واياماً مديدة وعفة ومحبة متبادلة مؤيدة برباط السلام ونسلاً طويل العمر ونعمة التوليد واكليل المجد الذي لا يذبل. املاً بيتهما من القمح والخمر والزيت ومن كل الخيرات لكي يعطيا منها المحتاجين. وامنحهما وجميع الحاضرين كل ما يطلبونه للخلاص".

الافاشين الثاني نطلب فيه من الله المدبر الصالح للامور الدنيوية الذي اشترع العرس الجسدي ان يبارك العروسين ويحفظهما كما بارك آباء العهد القديم وحفظهم. يطلب الكاهن من الله ان يبارك العروسين كما بارك القديسين الشهداء الاربعة الذين انزل الله عليهم الاكاليل من السماء عند استشهدهم فكان موتهم طريقاً للتويج. هؤلاء الشهداء هم نموذج للعروسين لكي يكونا مستعدين للاستشهاد من اجل بعضهما. كما يطلب من الله ان يذكر والديهما اللذين اعتنيا بتربيتهما لان صلاة الوالدين تثبت اساسات البيوت".

الصلاة الثالثة توجز ما سبق في الصلاتين السابقتين وفيها نطلب من الله ان يرسل يده من مسكن قدسه ويقرن العروسين لان منه هو اقران المرأة بالرجل. اثناء هذا الافاشين يشبك الكاهن يدي العروسين تعبيراً عن الوحدة القائمة بين الزوجين.

- التكليل :

بعد الافاشين يتناول الكاهن الاكليلين ويرسم بهما اشارة الصليب على العروسين معلناً ثلاثاً : "يكلل عبد الله على امة الله على اسم الآب والابن والروح القدس آمين" ثم ثلاثاً ايضاً : "تكلل امة الله على عبد الله على اسم الآب والابن والروح القدس آمين". التكليل يتم على اسم الثالوث الاقدس لان محبة العروسين لبعضهما يجب ان تكون على مثال محبة الثالوث التي هي عطاء كامل. بعد التكليل يبذل الكاهن الاكليلين على رأس العروسين مرتلاً "ايها الرب الهنا بالمجد والكرامة كللهم".

القديس يوحنا الذهبي الفم هو اول من ادخل طقس الاكليل في الزواج. الاكليل هي اكاليل الشهادة اذ ان الحياة الزوجية حياة بذل وعطاء متواصلين. هي اكاليل النصر والفرح

التي ينالها الشهداء في الملكوت مكافأة لهم. في الزواج المسيحي يكافأ العروسان بالاكبال ثمرة للانتصار الداخلي على الشهوات والعيوب والنواقص على اختلافها من جسدية وروحية. يتوج العروسان "لدليلا على انتصارهما في العفة قبل الزواج وعلى حملهما الصليب في الحياة الزوجية للمشاركة في انتصار المسيح وللدخول الى ملكوت السموات".

- الرسالة والانجيل :

بعد تتويج العروسين يقرأ فصل من رسالة القديس بولس الرسول الى اهل افسس (٣٢-٢٠:٥) وبعدها الانجيل من بشارة القديس يوحنا (١٢-١:٢) وفيه ذكر لحضور المسيح عرس قانا الجليل واعجوبة تحويل الماء الى خمر. قراءة هذه الرسالة تعود الى زمن القديس باسيليوس الكبير (٣٣٠ - ٣٧٩) وقراءة هذه الرسالة تعود الى زمن القديس غريغوريوس اللاهوتي (٣٢٩ - ٣٨٩).

- الكأس المشتركة :

بعد الانجيل ينلو العروسان الصلاة الربانية "أبانا الذي في السموات..."، ثم يبارك الكاهن كأس الخمر المشتركة ويسقي منها العروسين ثلاث مرات "على اسم الأب والابن والروح القدس" ويرتل اثناءها : "كأس الخلاص اقبل وباسم الرب ادعو". ترمز هذه الكأس الى شركة الزوجين التامة في حياتهما، في الافراح والاحزان والمصاعب والانتعاب والراحة. سوف يشرب العروسان معا كأس الحياة باسرها وبمختلف وجوها. وقد تكون حلوة المذاق في الفم وتسكر الرأس وقد تكون شديدة المرارة.

- الزياح :

بعد الكأس المشتركة يبدأ الزياح ثلاث دورات حول المنضدة ويسمى رقصة اشعياء : "يا اشعياء اطرب مرتكضا لان البتول قد حملت في احشائها وولدت ابنا وهو عمانوئيل، إليها وانسانا معا، الذي يسمى المشرق. فلذلك نعظمه مطوبين البتول". انها رقصة الفرح. يدور العروسان بشكل دائري دلالة على الكمال والابدية. فالدائرة لا بداية لها ولا نهاية وهي رمز لاكتمال الدورة الزمنية. بالتالي فان الرقصة تعبير عن الحياة المشتركة الابدية الكاملة التي يزعم العروسان ان يعيشها. بحسب البعض، تشير هذه الرقصة الى ان الخطوات الاولى التي يقوم بها العروسان برفقة الكاهن يجب ان تكون في طريق الرب.

خلال الزياح ترتل ثلاث ترتيلات تمجد الاولى العذراء والدة الاله لانها ولدت عمانوئيل مخلص نفوسنا، وتطلب الثانية شفاعة الشهداء. فالشهداء في العرس صورة دائمة امام العروسين لكي يعرفوا ان الزواج شهادة بكل معنى الكلمة. اما الترتيلة الثالثة فتمجد المسيح الاله "فخر الرسل وبهجة الشهداء".

- رفع الاكاليل :

بعد الدورة الثالثة يرفع الكاهن الاكاليل عن رأسي العروسين طالبا من الله ان يعظم العريس مثل ابراهيم واسحق ويعقوب لكي يسلك في العدل والسلامة، وان يعظم العروس مثل سارة ورفقة ويجعلها مثمرة مثل راحيل التي ولدت اثني عشر ابنا، داعيا اياها ان تحفظ حدود الشريعة. ثم يتلو الكاهن صلاتين قصيرتين يطلب في الاولى ان يقبل الله اكاليل العروسين في ملكوته، فهما اكاليل الشهادة، ويطلب في الثانية من الثالوث الاقدس ان يباركهما ويمنحهما حياة مديدة وحسن توليد ونجاحا في العيشة والايمان.

انطلاقا مما ذكرناه عن لاهوت الزواج وشرح خدمة الزواج نكتشف قدسية هذا السر. انه سر التخلي عن الانا، سر البذل والعطاء. انه تنويج لعلاقة الحب التي كانت تربط الزوجين قبل زواجهما. في الزواج يحمل الحبيبان حبهما الى الهيكل لكي يباركه الله عبر الكاهن، و"ما جمعه الله لا يفرقه انسان" (متى ١٩: ٦). الزواج ليس مقبرة الحب، كما يدعي بعض مدعي المدنية. انه تجسيد الحب، المكان الامثل للتعبير عن المحبة الكاملة. وان لم يكن الزواج نموا "لسر الحب" تحول الى فراغ وموت وانقسام، لان كل انقسام يجيء من التقصير في الحب. في الزواج ينضج الحب وتتسع تعبيراته، فلا يعود ولها وشهوة وعشقا فقط. يصبح الحب حياة، وينحل من العقالات الطفيلية والنرجسية ويتجسد يوميا في حياة الزوجين والاولاد. قبل الزواج لا هم لدى الحبيين سوى اللقاء وهو التعبير الاوحد عن حبهما، اما بعد الزواج فيتحول هذا اللقاء - الحب الى حياة مشتركة دائمة فيها الحلو وفيها المر وكلاهما يشربان هذه الكأس المشتركة سوية. وهكذا يصبح السهر قرب احد الزوجين في حال مرضه وجها من اوجه الحب. بمعنى آخر طرق التعبير عن الحب تتطور وتنمو اكثر وتتعدد بعد الزواج ولا تنحصر في وجه واحد فقط.

احد اوجه التعبير عن الحب بين الزوجين هو العلاقة الجنسية. فالعلاقة الجنسية بحسب المفهوم الانتروبولوجي (علم الانسان) واللاهوتي هي تنويج لعمق معرفة الشخص للآخر ولارتباطه الكياني به. لذلك تحفظ في المسيحية العلاقة الجنسية لما بعد الزواج، لان الانسان يبدأ بالزواج معرفته الشخص الآخر فتأتي العلاقة تعبيراً عن هذه المعرفة، وبذا

يصبح الزوجان فعلا وحقا جسدا واحدا فيتجاوز الحب حدود الشهوة ليبلغ عالم اللقاء الشخصي الذي يكون فيه الاستقطاب قويا بين شخصيهما. فاذا اقتصر لقاء الرجل والمرأة على التجاذب الجنسي الشهواني كان اللقاء عابرا بينهما وسطحيا، مجرد مساكنة قصيرة الامد تصبح مقبرة للحب.

اخيرا، احد اوجه التعبير الاسمى عن الحب في الزواج هو انجاب الاولاد، حيث يشارك الانسان الله في الخلق. لا نريد ان يفهم هنا ان هدف الزواج الاوحد هو انجاب الاولاد والا تحول الزواج الى وسيلة للتناسل كما هو الامر عند الحيوان (عدم الانجاب ليس سببا لفسخ الزواج). الانجاب هو احد ثمار الزواج الطبيعية ولا يمكن فك العلاقة الموجودة بين سر الزواج وانجاب الاولاد. الانجاب في الزواج تعبير عن اشتراك الزوجين في عمل الخلق عند الله. لقد قلنا سابقا ان الحب في الزواج يجب ان يكون على صورة حب الثالوث الذي هو عطاء وفيض. الله خلق الانسان من فيض محبته، على صورته ومثاله، لكي يشاركه في الملكوت، والانجاب يجسد هذا الحب الزوجي ويسمه بسمة الابوة والامومة وبه يمتد الانسان الى النحن الواسعة، فينطلق من حركة الحب بين شخصين الى الخارج عبر الاولاد، مثل حركة الثالوث الاقدس عندما خلق الكون نتيجة الحب. عبر الانجاب يصبح الانسان فعلا على صورة الله الواهب الحياة، بالولادة طبعاً لا بالخلق. الامتناع عن انجاب الاولاد عمداً، بسبب الانانية، امر مرفوض قطعاً في الزواج المسيحي. من يستطيع الانجاب ولا مانع طبياً يحول دون ذلك، عليه ان ينجب. من اختار البتولية وحده لا ينجب لانه لم يتزوج وليس لانه لا يحب الاولاد او لانه لا يستطيع تأمين معيشتهم، بل لانه اختار حبا آخر سامياً وهو الالتصاق الدائم بالرب.

انجاب الاولاد هو من اسمى صور العطاء والشهادة. يكرس الاهل انفسهم للاولاد بل ويفنون حياتهم من اجل اولادهم، وهكذا يصبح الزواج شكلاً من اشكال الشهادة وطريقاً نحو التأله، نحو ملكوت الله.

- الخاتمة :

في ختام حديثنا عن سر الزواج نستخلص ان الزواج هو رحلة حياة نحو الملكوت مطبوعة بخاتم الشهادة الدائمة والصبر والالتزام والمحبة الكاملة.

ما يميز الزواج المسيحي هو وعي الزوجين انهما ينشئان عائلة مسيحية هي عمل المسيح على الارض وصورة حضوره ومقامه في المجتمع. العائلة المسيحية الحق لا تختلف عن غيرها الا بقدر ما تعكس صورة المسيح وتعاليمه في حياتها اليومية، وهكذا تصبح فعلاً

"كنيسة صغيرة" تعيش في الوحدة الكاملة والجامعة، تشهد للمسيح في حياتها وتسعى نحو القداسة.

وكما ان لا شيء يفصل بين الاحياء والاموات في الكنيسة بل الجميع في شركة قداسة واحدة، هكذا في الزواج لا يفصل الموت بين الزوج والزوجة. لذلك، وبحسب التعليم المسيحي الاصيل، الزواج الاول وحده يحمل المعنى الاكمل لحقيقة سر الزواج، وعلى هذا الاساس فان الكنيسة تدعو مع الرسول بولس جميع المؤمنين من الارامل (ذكورا واناثا) ان يبقوا على حالهم دون زواج ثان (١ كو: ٧). نفس المنهج الفكري يطبق على المطلقين، "قالذي ازوجه الله لا يفرقه انسان" لذلك لا يحبذ ان يتزوجوا ثانية.

اليوم، وبسبب تدبير رعائي لان الكنيسة تعي ضعف الطبيعة البشرية ولكي لا تبقى مثل هؤلاء خارج اطار شركة الجسد الواحد، يوجد لدينا خدمة زواج ثان، خاصة لأولئك الذين اظهروا توبة ورغبة صادقة في البقاء في احضان الكنيسة. يمنح الزواج الثاني للمطلقين بعد اجتياز فترة توبة تقررها المحكمة الروحية.

انطلاقا من كل الكلام السابق حول قدسية سر الزواج نتمنى على المزمعين ان يتزوجوا التزام اللياقة والحشمة في لباس العرس خاصة العروس والاشيينة. نتساءل دوما كيف تقف العروس امام هيكل الرب هكذا دون خجل خاصة اذا كانت تعي انها هنا لتطلب بركة الرب عليها. اما اذا كان كل الموضوع لا يعني لها شيئا سوى الحصول على وثيقة الزواج، فنحن امام مشكلة كبيرة جدا.

نتمنى ايضا ان لا يكون التصوير والفيديو هما العنصران الاساسيان في خدمة الزواج. لا نقول بعدم وجود التصوير، لكن اذا اصبح المصور هو الذي يدير العرس فهناك ايضا مشكلة، اذ يصبح التصوير اهم من بركة الرب. ليكن كل شيء طبيعيا.

- اوقات منع الاكاليل :

١. من ٢٠ كانون الاول الى ٧ كانون الثاني.
٢. من الاربعاء في اسبوع البياض (قبل صوم الفصح) حتى احد توما (الاحد الجديد).
٣. يوم عيد العنصرة.
٤. طيلة صوم السيدة من ١ الى ١٥ آب.
٥. يوم قطع رأس يوحنا المعمدان (٢٩ آب) ويوم عيد رفع الصليب المقدس (١٤ أيلول).
٦. ليلة كل يوم احد اي مساء كل سبت على مدار السنة.

نلاحظ ان كل فترات منع الزواج تقع في فترات التهيئة للاعياد المهمة او ايام الاعياد المهمة بما فيها يوم الاحد لكي يستعد الجميع للاشتراك في الاسرار وعدم التلهي بأي امر آخر.

من أقوال الآباء

يقول القديس غريغوريوس النريزي في كتابه الى اولمبيا وهي امرأة شابة شكت اليه غضب خطيبها وتسلمته : "قبل كل شيء أكرمي الله ومن بعده زوجك. لا تدعي الغرور يستولي عليك. هل وجدت زوجك مغموما، حدثيه بحنان. لا تمدحي أمامه شخصا لا يكن له مودة فقد يسيء فهمك. تحلي بالصدق. شاركي زوجك أفراحه وهمومه، فاذا ما رأته حزينا لا تنتقلي عليه المزاح. تعزية الصديق الحق في أن يفرح لفرح رفيقه ويحزن لكآبته. كوني الميناء الامين الذي فيه يستريح زوجك".